فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٣٩)

شَرحُ

كِتَـــابِ الكَبَـــــائِر وَتَبْيينِ الْمَحَارِم

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ السّابِعَة والثَّلاثُون: الْمُكَذِّبُ بالقَدَر

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـــٰن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ السّابِعَة والثَّلاثُون:

الْمُكَذِّبُ بالقَدَر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾[القمر:٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾[الصافات:٩٦].

وقال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[الأعراف:١٨٦]،

وقال: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[الجاثية:٢٣].

وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ﴾[الإنسان:٣٠]

وقال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) ﴾[الشمس:٠٨].

[الشرح]

قوله رحمه الله: (الْمُكَذِّبُ بالقَدَر) هـــٰذا كبيرة؛ بل هو كفر بالله -عز وجل-؛ لأن الإيمـــان بالقدر أصل من أصول الإيمان والتكذيب به كفر بالله عز وجل، وقد قال ابن عبـــاس -رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُما-: القدر نظام التوحيد فمن آمن بالله وكذب بالقدر نقض تكذيبُه توحيدَه. فلا يكون مؤمنـــا ولا يكون موحدا من يكون مكذبا بالقدر التكذيب بالقدر كبيرة وهو كفر بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وقد ساق المصنف رحمه الله تعالى جملة من آيات القرآن الكريم الآيات الدالة على الإيمان بالقدر وأنه أصل من أصول الإيمان؛ قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾، ﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾، ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ﴾، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾، هـــٰذه واضحة في الدلالة على أن الأمور كلها بقدر، والآيات التي أوردها المصنف -رحمه الله- فيها إشارة إلى مراتب القدر، ويحتـــاج أن يضـــاف إليها آية واحدة حتى تجمع مراتب القدر الأربعة التي لا يكون العبد مؤمنا بالقدر إلا بها؛ وهي العلـــم والمشيئة والكتابة والإيجاد، والآيات التي ذكرها اشتملت على المراتب عدا مرتبة الكتابة ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾[الحج:٧٠]، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢)﴾[القمـــر:٥٢]، آيات كثيرة فيهـــا الكتابـــة، فمراتب القدر التي لا يكون العبد مؤمنا بالقدر إلا بها أربعة وهي العلم والكتابة والمشـــيئة والإيجـــاد

جمعها بعضهم بقوله:

علـــم كتابـــة مولانـــا مشـــيئته وخلقـــه وهـــو إيجـــاد وتكـــوين

[المتن]

وفي الصحيح حديث جبريل عليه السلام، قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره".

[الشرح]

عدّ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هـٰذا الحديث الإيمان بالقدر أصلاً من أصول الإيمان وركنا من أركانه، والحديث من رواية ابن عمر عن أبيه وهو في صحيح مسلم، وفيه عن ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن نفرا من العراق أتوه وذكروا له أن من قبلهم أقواما ينكرون القدر فقال: أخـــبروهم أني بريء منهم وأنهم مني برءاء. ثم قال: والذي يحلف به ابن عمر لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا مـــا تقبل منه ما لم يؤمن بالقدر. وهـــٰذا فيه دليل على أنّ عدم الإيمان بالقدر كفر محبط للأعمال.

[المتن]

قال عبد الرحمـــٰن بن أبي الموالي حدثنا عبيد الله بن موهب عن أبي بكرة بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة وعن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- قالت: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ-: "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقـــدر، والزائـــد في كتـــاب الله، والمتســـلّط بالجبروت، والمستحل حرم الله، والمستحلّ من عترتي ما رحم الله، والتارك لسنتي" إسناده صحيح.

[الشرح]

ثمّ ذكر هـــٰذا الحديث، ونقل المحقق في الهامش، عن الذهبي -رحمه الله- في تلخيصه لمســـتدرك الحاكم أنه قال: الحديث منكر بمرّة، وأورد هنا الشاهد الذي فيه والمكذب للقدر؛ ولكن يغني عنـــه الأدلة الأخرى في الباب منها ما مر ومنها ما سيأتي.

[المتن]

روى سليمان بن عتبة الدمشقي، حدّثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الـــدّرداء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ـــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ قال: "لا يدخل الجنّة عاق ولاَ مُكـــذّبٌ بِقدرٍ ولا مدمن خمر" سليمان ضُعف رواه عنه جماعة.

[الشرح]

ثمّ ذكر هـٰذا الحديث فيمن لا يدخل الجنّة، ونفي الدّخول هنا سبق أن مرّ معنا في أحاديث نظير هـٰذا في كبائر ليست كفرا، فالنّفي هنا ليس المراد به النّفي المطلق لدخولها، فإنّ مرتكب الكبيرة مآله إلى الجنّة ما دام من أهل التّوحيد. فالنّفي هنا ليس نفيا مُطلقا، وإنّما نفي إمّا لرتب عالية في الجنّة، أو لدُخول أوّلي، أو لا يدخلها إلاّ بعد أن يُعذّب على كبائره، وليس المراد أنّه يُنفى عنه دخول الجنّة نفيًا مطلقًا، يعني لا يكون النّفي لأصل الدّخول، وإنّما يكون النّفي لكمال رُتبة الدّخول أوليًّا، أو الدّخول في منزلة عالية في الجنّة أو نحو ذلك.

[المتن]

قَالَ عَبْدُ العَزِيْزِ بن أبي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيْهِ، عَن ابنِ عُمَرَ–رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُما–عَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «القَدَرِيةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُم، وَإِنْ مَـاتُوا فَـلاَ تَشْهَدُوْهُم» رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ لَكِنَّهُ مُنْقَطِعٌ.

[الشرح]

هـٰذا الحديث ورد من طرق وحسّنه بعض العلماء.

ووصف النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– للقدريّة بأنّهم «**مجوس هـٰذه الأمّة**»، لأنّهم شبيهين بالمجوس، والمراد بـ"**القدريّة**" هنا نفاة القدر الذين يقولون: لا قدر، والأمور ليست بمشيئة الله، وأفعال العباد مخلوقة للعبد وليست مخلوقة لله. فهؤلاء مجوس الأمّة؛ لأنّهم يشبهون المجوس من جهة أنّ المجوس قالوا بخالقين: خالق للنّور وخالق للظّلمة، وهؤلاء القدرية قالوا بخالقين: الله خالق للإنسان، والإنسان خالق لفعل نفسه، ولهذا كانوا مجوس هـٰذه الأمّة لشبههم بالمجوس من جهة القول بخالقين: الله خالق الإنسان، والإنسان خالقُ فعْلِ نفسه، لأنّ الأفعال عندهم ليست مخلوقة لله، وإنّما هي مخلوقة للإنسان نفسه.

[المتن]

وَقال ابنُ عُمَرَ ــ رضي الله تعالى عنهما ــ، سَمِعْتُ رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُوْلُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَتِي قوم يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ» وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِم.

[الشرح]

ثمّ أورد هـٰذا الحديث على وجه التّحذير للأمّة والنّصح لها «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ» يعني فاحذروهم، مثل قوله في الحديث الآخر: «لا تقوم السّاعة حتّى يعبد فئام من أمّتي الأوثان» يعني هـٰذا الأمر سيوجد، فاحذروا من هـٰذا الأمر واحذروا الوقوع فيه، سيكون في الأمّة من يعبد الأوثان، سيكون فيه من يكذّب بالقدر، سيكون فيهم من يتّبع من كان قبلنا «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم»، فهـٰذه الأمور أخبر النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنّها ستوجد، وهو الذي لا ينطق عن الهوى -صلوات الله وسلامه عليه- وهـٰذا ذكره على وجه التّحذير.

[المتن]

وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي صَخرٍ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابنَ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُما- جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:إِنَّ فُلانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ؛ إِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ، أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ القَدَرِ».

[الشرح]

يعني عقوبة لهؤلاء الذين هم «**أهل القدر**» يعني القدريّة المكذّبين له أو المكذّبين به، فسيكون فيهم هـٰذه العقوبة: الخسف والمسخ أو القذف، عقوبة لهم على ذلك.

وفيه ابن عمر تبرّؤه ممّن يُحدث في الدّين ومن أحدث في الدّين قال: بلغني عنهم كذا وكذا، وأيضا في كلامه اعتدال وإنصاف قد يعزّ وجوده، قال: (إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ) يعني جاء بكلام على وجه طلب التثبّت من الأمر لا على وجه الجزم به بمجرّد أن بلغه، وهـٰذا فيه أنّ الإنسان لا يكتفي بمجرّد ما يبلغه بعض الأمور، فيجعلها حقيقة أو يقبلها مقبل التّسليم، بل يتثبت ويتأنى، ولاسيما النّقول التي تكون بين النّاس: فلان قال: كذا، فيتأنّى الإنسان حتى لا يظلم الآخرين، ولهذا قال: (إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ) كأنّه يقول استثبت أنت من الأمر، وجعل المسؤوليّة مسؤولية هـٰذا الشّخص، استثبت وتأكد فإن كان الأمر كذلك (فَلاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ).

[المتن]

روى مَنْصُوْرٌ، عَنْ رِبْعِيٍّ بن خِرَاشٍ، عَنْ عَلِيٍّ–رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ–قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِي رَسُوْلُ اللهِ [بَعَثَنِي بِالْحَقِّ]، وَيُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَيُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ. وَبَعْضُهُمْ يَقُوْلُ: عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِيٍّ.

[الشرح]

ثمّ أورد هـٰذا الحديث وفيه نفي الإيمان عن العبد حتّى «يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِي رَسُوْلُ اللهِ وَيُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ وَيُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» وكلّ هـٰذه الأربعة، عدم الإيمان بها كفر ناقل من الملّة، فعدم وجودها ينتفي به أصل الإيمان.

[المتن]

عن بَقِيَّة، قال: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ، عَنِ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ–رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُوْلُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ المُكَذِّبُوْنَ بِأَقْدَارِ اللهِ، إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُوْدُوْهُم، وَإِنْ مَاتُوْا فَلاَ تُصَلُّوا عَلَيْهِم، وَإِنْ لَقِيْتُمُوْهُم فَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَيْهِم» رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَةِ.

[الشرح]

هـٰذا يوضّح لنا الحديث الماضي: «القَدَرِيةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ» ما المراد بالقدريّة؟ الجواب هنا المكذّبون بالقدر، فالقدريّة نفاة القدر، لأنّ القدريّة نوعان: قدرية مُجْبِرة وقدرية نفاة:

- **القدرية المُجْبِرة**: الذين يثبتون القدر، قدرة الله، ويكون العبد مجبور، هؤلاء أطلق عليهم العلماء " القدريّة المجبرة " أو "القدريّة الجبريّة".

- **والقدرية النّفاة**: هؤلاء المعنيون بهـٰذا الحديث، فقوله في الحديث أوّلا: «القَدَرِيةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ» يوضّحه هنا «إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ المُكَذِّبُوْنَ بِالقدر» فأطلق عليهم القدريّة لأنّهم مكذّبون بالقدر.

والقدريّة النفاة يفرّون من هـٰذا ويقولون: نحن لسنا قدريّة، نحن نفاة للقدر، ويقولون: القدريّة

هم المثبتون له، أمّا نحن لسنا قدريّة نحن نفاة للقدر، فهنا في الحديث قال: «**إِنَّ مَجُوسَ هَـذِهِ الأُمَّـةِ الْمُكَذِّبُوْنَ بِالقدر**» فالقدريّة هم المكذّبون بالقدر، نفاته، وإن تبرّأ أولئك من هـٰذه النّسبة وقالوا: نحن لا يقال عنّا: قدريّة لأنّنا نفاة، حتّى إنّي وقفت لأحدهم -أحد القدريّة المتقدّمين- ألّف كتابا عنوانه "الردّ على القدريّة" وفي مقدّمة الكتاب قال: لسنا قدريّة، القدريّة من أثبتوه وأمّا نحن فلسنا قدريّة، فهـٰذه اللّفظة في هـٰذا الحديث توضّح المراد بالقدريّة، أنّهم من ينفون القدر ويُكذّبون به، قال: «**إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُكَذِّبُوْنَ بِالقدر**».

[المتن]

وفي الباب عدّة أحاديث فيها مقال أوردها ابن أبي عاصم.

[الشرح]

(**وفي الباب عدّة أحاديث فيها مقال أوردها ابن أبي عاصم**) الحديث ورد من طرق كثيرة، ومن مجموع طرقه حسّنه بعض أهل العلم.

[المتن]

روى بَقِيَّةُ، عَنْ أَبِي العَلاَءِ الدِّمَشْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ، عَنْ يَزِيْدَ بـنِ حُصَـيْنٍ، عَـنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ-رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إلاَّ وَفِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةٌ وَمُرْجِئَةٌ، إنَّ اللهَ لَعَنَ القَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِئَةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِيْنَ نَبِيًّا».

[الشرح]

هـٰذا الحديث سنده ضعيف.

[المتن]

روى بَقِيَة، عَنْ أَرْطَاةَ، عَنْ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي بُسْرٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِـيَ اللهُ تعالى عَنْهُ-مَرْفُوْعًا: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِمُهُم اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيْهِمُ: الْمُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، وَالْمُدْمِنُ بِالْخَمْرِ، وَالْمُتَبَرِّئُ مِنْ وَلَدِهِ».

[الشرح]

مرّ معنا الحديث بلفظ «**والعاقّ لوالديه**»، والشّاهد من الحديث هنا «**الْمُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ**».

[المتن]

روى سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَوْلَى غُفْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُوْلُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:«لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوْسٌ، وَمَجُوْسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ أنْ لاَ قَدَرٌ».

[الشرح]

ثمّ أورد هـٰذا الحديث أيضًا، سنده ضعيف «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوْسٌ، وَمَجُوْسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ أنْ لاَ قَدَرٌ».

[المتن]

وَعَنِ الحَسَنِ، عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهَا– عَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوْسُ هَذِهِ الأُمَّةِ» وَهَذِهِ الأَحَادِيْثُ لاَ تَثْبُتُ لِضَعْفِ رُوَاتِهَا.

[الشرح]

هـٰذا من الطّرق الكثيرة الذي ورد بها الحديث المتقدّم، وهو بمجموع هذه الطرق حسّنه بعض أهل العلم.

[المتن]

رَوَى المُعَافَا بن عِمْرَان وَغَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ نِزَارِ بن حَيَّانٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– مَرْفُوْعًا: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِيْ لَيْسَ لَهُمْ فِي الإِسْلاَمِ نَصِيْبٌ: الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ».

[الشرح]

هـٰذا أيضا لم يثبت سنده، ضعيف وبيّن الذّهبي ذلك قال:

[المتن]

نِزَارٌ: تَكَلَّمَ فِيْهِ ابنُ حِبَّانٍ، وَقَدْ تَابَعَهُ غَيْرُهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. قَالَ مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ العَبْدِيِّ:حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوْعًا نَحْوُهُ.

روى أَبُوْ عَاصِمٍ النَّبِيْلِ وَمُحَمَّدُ بنُ مُصْعَبٍ القَرْقَسَانِيِّ، عَنْ عَنْبَسَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله تعالى عنه– قَالَ:قَالَ رَسُوْلُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أُخِّرَ كَلاَمٌ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ هَذِهِ الأُمَّةِ».

[الشرح]

قوله: «أُخِّرَ كَلَامٌ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ هَذِهِ الأُمَّةِ» يعني أنّه يأتي كلامٌ في القدر، باطل، متأخر، لشرار هٰذه الأمّة، يأتي كلام متأخر في القدر يتكلّم به شرار هٰذه الأمّة، فهو أمرٌ أُخِّر لهم، وهو لائق بهم، شرار هٰذه الأمّة سيتكلّمون في القدر.

[المتن]

روى أَبُوْ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَلَقَ اللهُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ».

[الشرح]

ثمّ أورد هٰذا الحديث وهو دليل على أنّ الأمور كلّها بقضاء الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وقدره، قال: «خَلَقَ اللهُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ»، فالله -عزّ وجلّ- خالق الصّانع، يعني الإنسان الذي يصنع شيئا أو يعمل شيئا أو يقوم بأعمال، وصنْعَته أيضا ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصّافّات:٩٦]، وقال: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الزّمر:٦٢].

۞۞۞۞